

بشر النخاس



بِشْرِ النِّخَاسِ

بِشْرُ: أهلاً ومرحباً بكم يا أعزائي - أتعرفون من أنا ومن أكون وما هي مهتي؟ أظنكم لا تعرفون ذلك - حسناً حسناً - أعرّفكم أنا بنفسِي: اسمي (بِشْرُ بْنُ سُلَيْمَانَ) وأرجو أن لا تَسُوا اسمي هذا، لأنه ميمر عليكم كثيراً. ونعتني معروفة وأنا من أحفاد الصحابي الجليل المعروف (خالد بن يزيد) والمشهور بأبي أيوب الأنصاري، وقد كان جدي أبو أيوب عن أوائل المسلمين الذين أسلموا في المدينة وبأيعوا رسول الله ﷺ بيعة العقبة، وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة تشرف بيت جدي بتزول النبي ﷺ فيه ضيفاً لمدة شهر إلى أن أكمل المسلمون بناء مسجد وبيت للنبي ﷺ، فانتقل النبي ﷺ من بيت جدي إلى بيته الجديد في المدينة، وكان جدي من الذين شاركوا مع النبي ﷺ في جميع غزواته وكان من محبي وصية أمير المؤمنين ﷺ، وتوفي جدي حينما خرج مجاهداً لقتال الروم سنة ٥٠هـ - قرب مدينة القسطنطينية ودفن عند سورها. وبعد أن عرفتكم باسمي وتسمي



سأحدثكم عن مهتي فأنا أعمل نخاساً. وهي مهنة قديمة، وقد تكون
غير موجودة في زمانكم، فالنخاس هو الذي يبيع ويشتري الخدم من
الرجال والنساء. فحينما يخرج المقاتلون للقتال فإنهم يأخذون الأسرى
من الرجال والنساء ويبيعونهم في السوق.

والآن بعد أن حررتكم بمهتي، سأقص عليكم قصتي. كنت أسكن في
مدينة سامراء وكنت جاراً للإمام علي الهادي عليه السلام وكان يني قريباً من
بيتي. وكنت من محبيه وطلابه، فتعلمت عنده أحكام الدين، وتفقهت في
مسائل البيع والشراء وبالأخص في مسائل بيع وشراء الخدم. حتى
أصبحت عالماً بمسائل الحلال والحرام، وكيف أميز بينهما وذات ليلة
بينما كنت في منزلي بمدينة سامراء سمعت طرناً على الباب فاستغربت
من ذلك، وقلت في نفسي: من مساء يكون، وكان الوقت منتصف الليل.
بشر: من الطارق؟

كافور: افتح يا بشر أنا كافور خادم الإمام علي الهادي عليه السلام.

بشر: فأسمعت نحو الباب وفتحته، قرأت كافوراً وانما هناك.

كافور: إن سيدي الإمام علي الهادي عليه السلام يدعوك الآن.



بشر: لمي هذا الوقت؟

كافور: نعم.

بشر: لابد أن هناك أمراً مهماً يدعوني لأجعله ألا تدري ما هو؟

كافور: لا.. آسف لا أعلم.

بشر: حسناً سأحضر بعد قليل ريثما أغير ثيابي.

كافور: سأنتظر لك عند الباب.

بشر: وبسرعة يا أصدقائي تمت بتغيير ثيابي، وذهبت برفقة كافور إلى بيت الإمام (ع) ولما دخلت على الإمام وجدته جالساً في الغرفة مع ابنه الإمام الحسن العسكري (ع) وكانت السيدة حكيمة أخت الإمام علي الهادي (ع) جالسة في الغرفة أيضاً، وقد جعل الإمام بيتهما بيتاً شراً بحيث تسمع كلامنا فلمت عليهم فرد علي السلام وأمرني بالجلوس إلى جنبه.

الإمام علي الهادي: يا بشر إنك من ولد الصحابي أبي أيوب الأنصاري الذي كان محباً لجدي رسول الله (ص) ولوصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهذه المحبة والطاعة لنا لم تزل فيكم يرثها آباؤك عن أجدادك، فأنتم من المحبين لنا ونحن نثق بكم وأنا أريد أن أشرقك بفضيلة تفتخر بها على سائر الشيعة.



بشر: وما هي يا مولاي قاتنا ومن إشارتك.

الإمام علي الهادي عليه السلام ما طلبت علي سرّاً لا تخبر به أحداً أيام حياتي
بشر: أنا في خدمتك يا سيدي، فسرّك في قلبي هنا، ولا أبوح به لأي
كان ما دمت حياً.

الإمام علي الهادي عليه السلام حسناً يا بشر متجهب إلى بغداد عند فجر يوم غد
ومعك هذا الكتاب تحذ، وانظر ما فيه.

بشر: إنه مكتوب باللغة الرومية ويخط رومي وهذا توقيعك وختمك
يا مولاي.

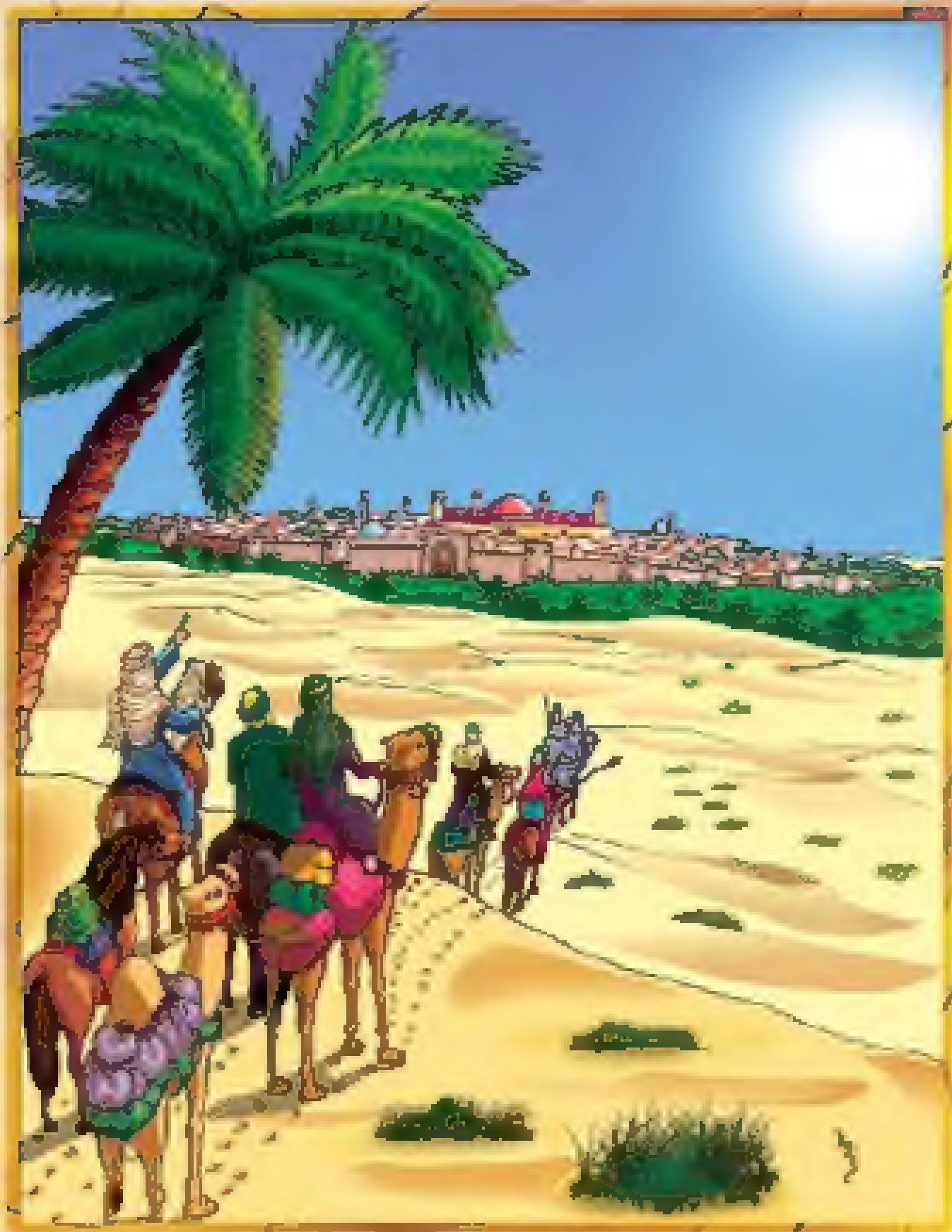
الإمام علي الهادي عليه السلام نعم يا بشر إنه مكتوب بخطي وتوقيمي.

بشر: وإلى من أعطيه يا مولاي؟

الإمام عليه السلام عندما تصل إلى هناك اذهب في فجر اليوم الثاني إلى معبر
الفرات، فإنه متصل زواريق الباياء إلى هذا المعبر.

بشر: وماذا أفعل هناك؟

الإمام علي الهادي عليه السلام عندما يقوم التجاسون بعرض الجوّاري سيحضر
وكلاء الأمراء والتجار لشراء الجوّاري والخدم، فإذا رأيت ذلك فابحث
عن التاجر (عمر بن يزيد التجاس) وراعيه من يمد.



الإمام علي الهادي عليه السلام عندما يعرض الجوارى التي عنده، تكون يثنى
جارية تختلف عن بقية الجوارى من حيث اللباس، فهي لابسة قطعتين
من الحرير الكيف لكي لا يرى جسدها أحد، وتمنع عن أن تنزع
حجابها ولا تعرض أن يمسها أحد، ليضربها عمر النخاس عند ذلك،
فتصرخ صرخة رومية.

بشر: أنا أعرف هؤلاء الأوغاد وأساليبهم الدنيئة، فهم لا يفكرون إلا في
هتك ستور الضعيفات، لكي يحصلوا على الأموال، ولكن ماذا تقول
ياسيدي حينما تصرخ بالرومية.

الإمام علي الهادي عليه السلام أحلم يا بشر إنها تقول: أموت ولا أعتك ستري،
فيطمع في شرائها بعض التجار لشدة عفاها ويدفع فيها ثلاثمائة دينار.
بشر: وهل يشتريها الرجل؟

الإمام علي الهادي عليه السلام لا لأنها ستقول له باللغة العربية.
ترجس: لو ظهرت لي في ملاهى الملوك ولبست ملاهى النبي سليمان
وجدت على مثل عرشه ما صارت لي فيك رغبة فاحفظ مالك من
الضبايح.

عمر النخاس: يا إلهي كيف سأحل مشكلة هذه الجارية العتيقة فلا بد من
بيعها وإلا خسرت أموالى.



ترجس: لا تستعمل أيها الشخص لابد من اختيار مشرير تاح قلبي إليه
والى أماته ودياته.

الإمام علي الهادي عليه السلام عند ذلك قم يا بشر إلى عمر الشخص وقل له: إن
سعي كتاباً لبعض الأشراف كنه باللغة الرومية وبالخط الرومي، ووصف
فيه كرمه ووفاء وثيله وسخاه، فأعطه إليها تأمل منه أخلاق صاحب
فإن رغبته، فأنا وكيله في شرائها منك.

بشر: عرفت الآن مهمتي.

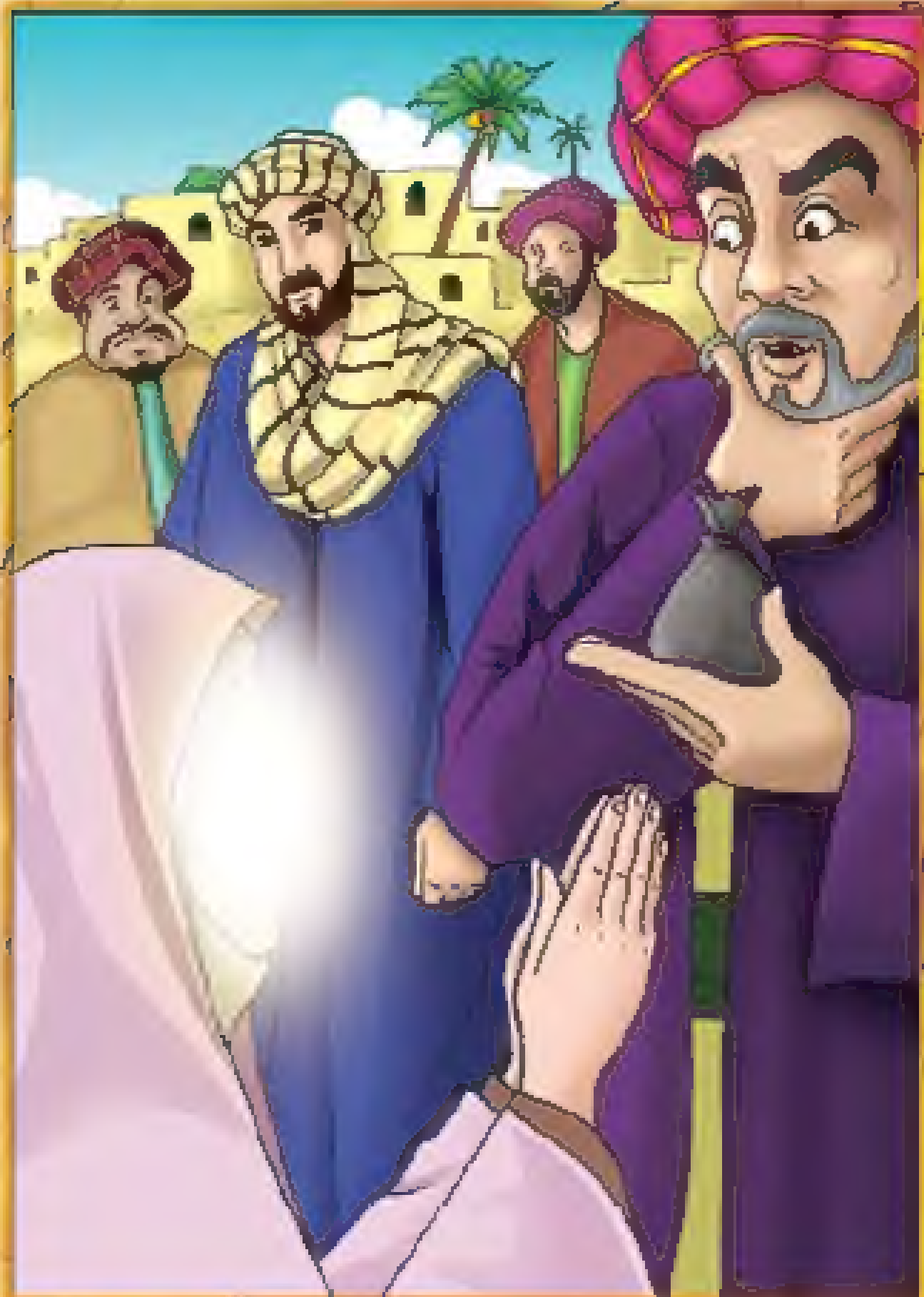
الإمام علي الهادي عليه السلام خذ هذه الصرة الصغرى فإن فيها مائتين وعشرين
ديناراً وهو ثمن الجارية.

بشر: نعم يا مولاي.

الإمام علي الهادي عليه السلام قم يا بشر على بركة الله.

بشر: فذهبت في ليالي ونهيات للسفر وشددت الرحال إلى بغداد عند
النهر، ولما وصلت إلى هناك ذهبت في اليوم التالي إلى سيرة القرائ
وحدث كما قال سيدي ومولاي، فلما نظرت الجارية في الكتاب بككت
بكاءً شديداً وقالت للشخص.

ترجس: يعني لصاحب هذا الكتاب وإن لم يعني إليه سأقتل نفسي.



بشر: فخشى الخناس أن تقتل نفسها وتذهب أمواله سدى. فاشتريتها منه بجميع الدنانير التي كانت في العرة لم تزد ديناراً ولم تنقص ديناراً. ولما اشترتها منه ضحكك واستبشرت، ثم أخذتها إلى سامراء فحدثني بقصتها وإن اسمها ترجس وإنها ابنة نيسر ملك الروم فتعجبت من حكايتها وحملتها إلى مولاي الإمام علي الهادي عليه السلام، فاستبشر بوصولها. وأرسل خادمه كالور لاستدعاء السيدة حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام، فلما جاءت ودخلت علي الإمام علي الهادي عليه السلام.

الإمام علي الهادي عليه السلام يا بنت رسول الله ها هي ترجس. بشر: فاستبشرت السيدة حكيمة واعتقنها طويلاً وسرت بها كثيراً. الإمام علي الهادي عليه السلام يا بنت رسول الله اذهبي بها إلى مترك وعلميها الفرائض والأحكام فإنها زوجة ابني الحسن العسكري وأم المهدي عليه السلام.

المصادر: كمال الدين باب ٩ ص ١٤٥ ج ٢.

منتهى المقال ج ٢ ص ٦٢ ترجمة ١٠٤٩.

